مجلة جامعة الملك سعود، م ١، العلوم التربوية (١، ٢)، ص ص ٢٢٣ ـ ٢٦٧ (١٤٠٩هـ /١٩٨٩م)

مفهوم الذات عند الكبار

عبدالمجيد سيد أحمد منصور

أستاذ مشارك، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث. تطرأ في مرحلة الشيخوخة تغيرات عضوية وحيوية ووظيفية، من شأنها إحداث تغاير البناء الشخصي عند الشيوخ والمسنين، مما يؤثر على التوافق النفسي والاجتماعي لديهم. وهناك الفروق الفردية في كم التوافق وكيفه، تبعا لتقبل رفض التغيرات الاجتماعية والصحية والنفسية التي يعايشها الشيخ أو المسن. وعادة ما يحاول المسن قدر جهده التوافق معها. ومن شأن هذه التغيرات القلق الدائب، وما يترتب عن ذلك من عدم فهم الذات أو فقدان الثقة في الذات.

ولقياس مفهوم الذات عند الكبار قام الباحث بتعريب مقياس «ليرى» الذي يعرف بتصنيف مطالب الذات، والذي تمت مراجعته عن طريق «ويلى» ١٩٧٤م، وحيث أسماه الباحث استبانة هوية الذات»، وقد روعى في التعريب مناسبة العبارات للبيئة السعودية. وقد تحقق الباحث من صدق المقياس وثباته قبل تطبيقه على العينة الأساسية في البحث، والتي وصل عدد أفرادها إلى ١٨٣ فردا في مراحل عمرية للرشد المبكر ووسط العمر والشيخوخة والمسنون. وباستخراج المعاملات الإحصائية تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد هذه المراحل العمرية من حيث مفهوم الذات. وقد فسر الباحث النتائج التي توصل إليها والتي في مجملها توضح ضعف الطاقات العضوية والوظيفية والحيوية عند الشيوخ والمسنين، مما يقلل من فرص استقرار الحياة أمامهم وغياب الأدوار والمكانة الاجتماعية، وحيث يقلل ذلك من طاقاتهم من تقدير الذات وفهمها، وتقليل قيمة الذات، بل أحيانا نقص عزة النفس.

هذا وقد أوضح الباحث في ختام دراسته الجوانب التطبيقية للدراسة.

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، والصلاة والسلام على نبي الهداية وعلى آله وصحبه ومن والاه.

تمهيد

حياة الإنسان لا تستقر على حال، فقد خلقه الله تعالى في كَبَد. ينتابه أحيانا الأمن والسكينة والهدوء واليسر، وأحيانا أخرى الاضطراب والتوتر والشدة والعسر. ودوما ما يختلط على الفرد إدراك ذاته ومكنون كيانه نتيجة لتعدد خبراته وتجاربه مع الآخرين من حوله، وسلوكه واستجاباته لمختلف المواقف التي يتعرض لها في حياته اليومية، ومشاعره وانطباعاته عن إدراك الآخرين لما يصدر منه من سلوك واستجابات.

وفي مدارج العمر ما يستهويه الصغير من مدركات حسية، قد يلفظه المراهق سواء كانت مدركاته حسية أو معنوية، بينما يتردد الراشد في قبوله، وقد يعافه بل يعاف كل شيء الشيخ. أي ما يقبله الفرد في طفولته وصباه، قد ينبذه في شيخوخته، كما أن المسن... قوة الشباب لديه من قبل، سرعان ما تتبدل بضعف ووهن عند تقدم السن وانحداره، إلى أرذل العمر... وتلك سنة الله في خلقه. وفي الشيخوخة تطرأ تغيرات عضوية وحيوية ووظيفية، من شأنها إحداث تغاير البناء الشخصي والمسنين، وفي هذا ما يؤثر على التوافق النفسي والاجتماعي لديهم. ويختلف التوافق النفسي والاجتماعي كما وكيفا وتبعا للتغيرات التي تحدث آنفا، وتبعا لتقبل أو رفض التغيرات الاجتماعية والصحية والنفسية التي يعايشها الشيخ أو المسن والتي يحاول ــ قدر جهده ــ التوافق معها، والتي تحدث في الأعم القلق الدائب، وما قد يترتب عن ذلك من عدم فهم الذات أو فقدان الثقة في الذات. أو عند البعض تحقير الذات (ذل النفس). أو الخلط (التشويش) بين الجوانب المتقاربة والمتباعدة (الإيجابية والسلبية) المكونة للذات. ولما كان السلوك التوافقي للفرد يتأثر كما وكيفا بكيفية فهم الذات عند الفرد، فإنه من الأهمية أن نبحث عن كيف يكون مفهوم الذات عند الكبار بصفة عامة، وعند الشيوخ والمسنين بصفة خاصة. وفي مراحل العمر وخاصة مرحلة الرشد المبكر يحترم الشباب الكيان الاجتماعي الذي يعيش فيه، ويلتزم بالتقاليد والقيم والأعراف، وإذا بدرت منه انحرافات، فإنه يسارع إلى مداركة ذلك، ويلوم ذاته، ويجعل من ذاته رقيبا على

سلوكه، بل إن إدراكه لذات الآخرين ونظرته إليهم، تجعله أكثر اتزانا من الناحية الانفعالية وأكثر تقديرا لمكانة الآخرين ومكانة ذاته في الوقت نفسه [١].

وفي تقدم العمر تحدث تغيرات عضوية ووظيفية وحيوية تؤثر بدورها على الوظائف النفسية والعقلية والعلاقات الاجتماعية عند الشيوخ والمسنين، حيث تنخفض الدافعية على الأداء الفردي عند كبار السن. ويرجع التدهور الخاص بأداء المسنين في بعض الوظائف العقلية أو غيرها [٢، ص ص ٦١٤-٧٥٤] إلى ضعف الكفاءة الحادث في القدرات المختلفة أو نتيجة التدهور الذي يطرأ على درجة الدافعية لديهم. كما أن ضعف الدافعية لدى المسنين يعود إلى النظرة السلبية للذات عند الشيوخ والمسنين، حيث يشعر الفرد آنئذ بالنقص وعدم الكفاءة. وفي هذا ما يؤدي إلى إحباط همته وضعف الدافعية لديه.

ومن المعروف أن خفض الدافعية عند الفرد، من شأنها العمل على إبعاده عن الحياة، الأمر الذي يفقد معها المسن الاهتمام بذاته، فتزداد انطوائيته، ويصبح ثقلا وعبئا على عائلته أو المؤسسة التي تقوم برعايته، ويترتب عن ذلك جعل من حوله يستاؤون ويمتعضون منه، ويكون لذلك الآثار السلبية النفسية والاجتماعية في نظرة الشيخ أو المسن لنفسه، وفي نظرة الآخرين له. ويشير «تالاند» Talland [٣] إلى أن سلوك المسن يبدو أحيانا كما لو كانت لديه القدرة على التخفف من التوتر الذي ينتابه في حياته، عن طريق الحصول على إشباع بأسلوب يتوافق مع البيئة الاجتماعية والثقافية، وكي يحتفظ باستمرار لماضي حياته فيما يتعلق بميوله وأهدافه، أي أنه آنئذ قد يبدو قادرا على فهم ذاته وتقديرها.

وفي نظر «تالاند» [٣] أن القصور العضوي أو الوظيفي أو الحيوي الناجم من الخلل التكويني أو المرضي أو نتيجة الحوادث التي يتعرض لها بعض المسنين نتيجة للإعاقات التي تواجههم في حياتهم الاقتصادية أو الاجتماعية، قد تكون هي المسببات الرئيسة وراء التوتر والقلق اللذان ينتابان الشيوخ والمسنين في حياتهم، وحيث يتبع ذلك سوء التكيف، وعجز المسن عن مواجهة واقع الذات، وحيث يختل تقدير المسن لتحديد هويته، ومواجهة واقع الحياة الاجتماعية التي يعيشها.

من هذا يتبين أن قدرة المسن أو الشيخ على تقدير الذات تختلف وتتباين وفقا لمستوى الدافعية لديهم، وتبعا للظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية وحيث يتبع ذلك في بعض الأحيان النظرة السلبية للذات، والتي من شأنها الشعور بالنقص وعدم القناعة بالحياة، وعدم القدرة على مواجهة الواقع، الأمر الذي يترتب عنه ضعف القدرة عى تحديد هوية الذات عند الشيوخ والمسنين. لذلك تهتم هذه الدراسة بقياس مفهوم الذات عند الكبار، وحيث يكون التساؤل هنا يدور حول تحديد مفهوم الذات في المراحل العمرية عند الكبار (الرشد المبكر ــ وسط العمر ــ الشيخوخة).

مصطلحات الدراسة

في تحديد المصطلحات نتناول:

١ ـ مصطلح «مفهوم الذات»

٢ ـ مصطلح «التقدم في العمر»

٣ ـ مصطلح «الكبار»

مصطلح «مفهوم الذات» self-concept

حيث يتناول الباحث تحديد المصطلح من جانبين... الجانب النفسي والجانب الاجتماعي.

من الناحية النفسية تمثل مكونات «مفهوم الذات» جانبا أساسيا في بناء الشخصية. وفيما يلي أبرز وجهات النظر في مفهوم الذات من الناحية النفسية.

ـ يركز «شافر وشوبن» Shaffer & Shoben على الاتجاهات والخبرة عند الفرد فيما يتعلق بمفهوم الذات حيث في نظرهما أن: «مفهوم الذات هو نمط الاتجاهات الذي يكسبه الفرد نحو نفسه، نتيجة تعميم وتكامل الخبرات العديدة والمتنوعة في المواقف التي يكون الفرد طرفًا ثابتًا فيها» [٤].

ـ يعتبر «جود» Good مفهوم الذات بما يمثل استقلالية الفرد فيما يتميز به من سمات

وقدرات وأداء، ولم يحظ جانب الخبرة دوره في مفهوم الذات، من حيث إنه اهتم بالجانب الإدراكي.

ولـذلـك يعـرف مفهوم الذات بأنه «إدراك الفرد لنفسه كشخص مستقل له كيان منفصل عن غيره، ويتمتع بقدرات إنسانية محددة ومواصفات جسمية خاصة، ومستوى محدد من الأداء، ويقوم بدور معين في الحياة [٥].

ـ يمثل رأي «بلاك» K. Blake [٦، ص ١٦٥] ما يراه الفرد في ذاته من خصائص وقدرات إضافة إلى تفاعل هذه المكونات وكيفية تقويمها ذاتيا، وحيث تعرف (كاترين بلاك) مفهـوم الـذات على أنـه: ما يراه الفرد من خصائص وقدرات في ذاته، وكيفية تقويمها وتفاعلها مع بعضها البعض.

ـ هناك الرأي الخاص في مفهوم الذات المتعدد الجوانب وفق ما يراه «جيرسلد» Jer-seld من كونه يمثل جوانب متعددة كالخبرة السابقة وطموحات المستقبل والسمات الجسمية والعقلية والنفسية. وفي رأيه أن مفهـوم الـذات من الجـانب النفسي عبارة عن: «مفهوم افتراضي شامل للأفكار والمشاعر عند الفرد، حيث يعبر عن خصائصه الجسمية والعقلية والشخصية، ويشمل خبراته السابقة وطموحات المستقبل [٧].

ـ قد يكون هناك خلط بين الوصف الذاتي self description أو التقرير الذاتي self re-port، وفقـا لما أشـار إليه «كـومبس» Combs [٨]، وحيث أوضح في مفهومه «أن هناك دراسات يفهم منها أنها تدور حول مفهوم الذات، ولكنها في الواقع عبارة عن المعنى المقصود به التقرير الذاتي بمعنى العرض السلوكي لما يريد الشخص وما يستطيعه، في حين أن مفهوم الذات يمثل خبرة عميقة، وليس موضوعا أو سلوكا قابلا للملاحظة.

ـ قد يكـون مفهـوم الـذات يمثل الخبرات وشتات الأفكار التي تعتبر مستقلة عن معـطيات العـالم الخـارجي، الأمر الذي يجعله غير واضح المعالم كما هو الحال في مفهوم «جيرجن» Gergen [٩]، وحيث يعبر عن ذلك بأن «مفهوم الذات يكون مسؤولا عن هوية

أفكـار وإحسـاسـات الفرد، حتى أن الفرد يبدو كما لو كان غير قادر على تحديد الأفكار والمشاعر التي تمثل مقدمات واضحة لسلوكه.»

من الناحية الاجتماعية [١٠]، هناك مصطلحات ذات صلة قوية بمفهوم الذات. ومن هذه المصطلحات التي يعنينا إبرازها من الناحية الاجتماعية:

١ ـ الوعي الذاتي self-consciousness والذي يتمثل في:
أ ـ وجود اتجاهات اجتماعية معينة عند شخص نحو ذاته، في الوقت الذي ينظر إليها في الحدود التي يتوقعها الآخرون.
ب ـ اعتراف الذات، ينجم عن إحساس واقعي بتقويم الآخرين. فإذا توقع الشخص اتجاهات سلبية نحو ذاته يصبح أكثر وعيا بذاته، أما إذا تحرر من هذه التوقعات فإنه لا يكون في حالة الوعي بالذات.
٢ ـ الضبط الذاتي self-control والذي يتمثل في:
أ ـ ضبط اجتماعي، يتمثل في الامتثال للمعايير الاجتماعية ومسايرتها، ولا يرجع ذلك إلى توقع الجزاءات التي يمكن أن يمارسها الآخرون، بل لأن الفرد نفسه يؤيد هذه المعايير وينظر إليها بوصفها صادقة وملائمة.
ب ـ تنظيم الشخص لسلوكه ومسايرته للصور السلوكية التي ينظر إليها على أنها ملائمة ومرغوبة لتحقيق بعض المثل أو الأهداف المتصلة به شخصيا أو بالجماعة.
٣ ـ تقدير الذات (التقدير الذاتي) self-esteem وهو تقويم الشخص لنفسه في حدود طريقة إدراكه لأداء الآخرين فيه، وفكرة المرء عن نفسه هي نمط إدراكه لذاته. وعندما يريد الفرد أن ينقل إلى الآخرين جوهر مفهومه لذاته، فإنه في العادة لا يقدم هذا المفهوم في كلمة واحدة، بل في مجموعة من العبارات يصف بها ذاته.

من الناحية الإجرائية نجد أن مصطلح «مفهوم الذات»: نظرًا للتداخل والمزج بين العمليات النفسية والعوامل الذاتية الخاصة بهوية الفرد وسلوكه في المواقف المختلفة، فإن بعض الباحثين يرى صعوبة صياغة تعريف إجرائي لمفهوم الذات حيث يرى «إبشتين»

Epstein [١١] أن مفهوم الذات يمكن النظر إليه على أنه نظرية الذات، أو وسيلة إدراكية تمثل المعارف والاتصال الدائب مع العالم الخارجي. ويرى «بانستر واجنيو»، [١٢] عدم وجود مفهوم للذات عند الفرد، وإنما لديه بناء للذات، وهو بناء دائم التغير. كما أن خبرة الفرد عن مفهوم الذات، تمثل عملية تفسير أو تأويل دائب يمارسها الفرد طوال حياته. ورغم هذا التباين الذي أوضحنا بعضا من أمثلته، فإن الباحث يرى أن أنسب صياغة من الناحية الإجرائية لمصطلح الذات تتمثل في أن «مفهوم الذات» يمثل جوانب الخبرات السابقة والطموحات المستقبلية، والخصائص الجسمية والعقلية والنفسية عند الفرد، حسبما يراها الفرد في ذاته.»

«التقدم في العمر»

اختلف مفهوم التقدم في العمر aging الذي يمثل الوصول إلى مرحلة الشيخوخة والمسنين، عند العديد من الدارسين ومرجع ذلك عدة أسباب رئيسة منها:

١) أن مفهوم التقدم في العمر [١٣، ص ص ٣-٤٢] يمثل أحد المفاهيم النفسية التي مازالت غير مستقرة، والتي تناولها بعض الدارسين النفسيين والاجتماعيين بصفة خاصة بطريقة تجريبية، إذ لايزال مفهوم التطور في العلوم البيولوجية والاجتماعية، فيما يتعلق بتحديد أدق عن التقدم في العمر، يحتاج إلى المزيد من الإيضاح والتدقيق.

٢) إن التقدم في العمر يتأثر بمؤثرات مختلفة ويكون نتيجة تفاعل هذه المؤثرات مع بضها البعض [١٤، ص ٣٠٣] الأمر الذي يؤدي إلى اختلاف في تحديد مفهوم التقدم في العمر.

٣) إن التقدم في العمر يرتبط بالعمر الزمني chronological age وإن كان لا يتطابق معه؛ لذلك ليس من الضروري تضمين كل ما يتصل بالعمر الزمني عند تناول مفهوم التقدم في العمر.

ويلاحظ أن مفهوم التقدم في العمر من النواحي النفسية والاجتماعية لدى الباحثين

باختلاف زوايا الاهتمام الخاصة بكل فرد منهم. وفيما يلي عرض لاختلاف الاهتمامات الخاصة بمفاهيم التقدم في العمر:

- يعرف «بيرين» Birren التقدم في العمر «بأنه نمط متراكم من الضغوط البيئية والاجتماعية التي تؤثر على إمكانيات وقدرات وطاقات الفرد.» ويمثل هذا المفهوم سلسلة محددة من الأحداث التي تشغل جزءا مهما من حياة الإنسان بعد مرحلة اكتمال النضج. وهذه السلسلة تعني مبدأ الانتظام regularity، بمعنى أن لكل شخص فترة محددة من الحياة يمر خلالها بعدد من التغيرات المنتظمة تصاحب تقدمه في العمر، ويتسم هذا الانتظام بالوضوح في عملية الارتقاء، أكثر منه في عملية التقدم في العمر.

- ويتصور البعض [١٥، ص ص ٢١٦-٢٦٣] أن التغير الذي يصاحب التقدم في العمر يمثل انهيارًا في مظاهر متعددة، وأنه يتم بطريقة عشوائية.

- كما تشير «فلورين» Florine [١٦] إلى أن التقدم في العمر يمثل حصيلة التغيرات البيولوجية والنفسية والاجتماعية التي تحدث في مرحلة الرشد، وهي ليست سريعة الحدوث بل تمتد بامتداد الفترة التي تلي مرحلة النضج.

- ويحدد «هيرون وشيلا» Heron & Sheila [١٧] النمو الإنساني، بما يتمثل في مرحلة الارتقاء التي تختص بعمليات النمو المختلفة، والتي يصل الفرد في نهايتها إلى فترة النضج، بينما المرحلة التالية لذلك هي مرحلة التقدم في العمر، وهي المرحلة التي تمر بها قدرات الفرد بحالة من التدهور بعد وصولها إلى قمة النضج.

- ويحدد «كورت ليفين» Lewin حسبما يشير «شاى» Shaie [١٨] تغيرات العمر على أساس التباين في المجالات النفسية، فمجال الطفولة غامض، وعند الانتقال من الطفولة إلى النضج يتضح المجال ويتحدد لازدياد القدرات العقلية والمهارات المعرفية للفرد، وبالتالي فإن تعامله وسلوكه يتصف بالمرونة.

وفي فترة الشيخوخة يضيق مجال الحياة مرة أخرى، حتى يصل إلى حالة مشابهة للحالة التي كان عليها الفرد في الطفولة.

ويرى «لو» Lowe [١٩] أن مفهوم التقدم في العمر، يتحدد من خلال تقسيم العمر إلى مراحل أساسية: مرحلة النشوء والطفولة المبكرة، ومرحلة اللعب، ومرحلة المدرسة، والمراهقة، وسن الرشد، وأخيرا الشيخوخة. ويهدف هذا التقسيم إلى محاولة تبين الملامح النفسية والاجتماعية للمراحل العمرية.

ويتوافق تقسيم «لو» Lowe مع تقسيم «أيركسون» Eriekson [٢٠] الذي يقسم الفترة العمرية للإنسان إلى ثمان مراحل أساسية، تمتد من الميلاد حتى النضج الكامل وتتميز كل مرحلة فيها بأزمة معينة، لا يمكن أن تحل إلا بالانتقال إلى مرحلة أخرى، أو بالاستمرار في مستوى من التطور غير الكامل.

هذا ويحدد «لو» Lowe فترة الرشد ــ في نظره ــ بأنها الفترة التي تمتد بين الثلاثين والستين عاما من العمر، في حين تمثل فترة الشيخوخة الفترة التي تلي سن الخامسة والستين.

مفهوم «الكبار»

مرحلة الكبار تعد مرحلة النضج واكتمال الشخصية، وضعفها وانحدارها، وهي تمثل ربيع العمر وخريفه [٢١]. وهذه المرحلة من مراحل النمو تتطور بالفرد من رعاية الأسرة إلى الاستقلال الذاتي وكسب الرزق، وإلى مسؤولية تكوين أسرة جديدة ورعايتها والإشراف على توجيهها. وفي هذه المرحلة تصطدم أحلام المراهقة بالواقع، ولهذا يجب أن يتعلم الكبير كيف يكيف آماله لمظاهر البيئة التي يعيش فيها. ومرحلة الكبار هي مرحلة الرشد حتى الشيخوخة. وهي تمتد من ٢١ سنة إلى ما بعد ٦٠ سنة حتى نهاية العمر. وتنقسم مراحل العمر من الناحية البيولوجية النفسية إلى أربع مراحل جزئية:

١) مرحلة التكوين: وتمتد هذه المرحلة من بدء الحياة إلى بدء الرشد.

٢) مرحلة ذروة الإنتاج : وهي تمثل مرحلة الرشد المبكر التي تمتد من ٢١ إلى ٤٠ سنة.

٣) مرحلة الإنتاج المتناقصة : وهي تمثل مرحلة وسط العمر التي تمتد من ٤٠ سنة إلى ٦٠ سنة.

٤) مرحلة الراحة : وهي تمثل مرحلة الإحالة إلى المعاش وهي تمتد من ٦٠ سنة إلى نهاية العمر.

هذا ولا يعد العمر الزمني وحده معيارًا دقيقًا لتقسيم حياة الكبار إلى مراحل، ولكنه بالرغم من هذا، يستخدم كإطار مفيد في بعض الحالات وخاصة بالنسبة للمتوسطات العامة لمظاهر الحياة، ولذا فقد نستطيع تقسيم الشيخوخة بالنسبة إلى أنواع مختلفة مثل الشيخوخة الزمنية، وذلك عندما نتخذ زيادة العمر حدا فارقا لمراحل الحياة، مثل الشيخوخة العضوية والشيخوخة النفسية.

نفهم من هذا أن مراحل العمر تؤثر على إدراك الفرد لذاته بمعنى أن «مفهوم الذات» يختلف من مرحلة عمرية سابقة، إلى مرحلة عمرية تالية.

مراحل نمو «مفهوم الذات»

هل «مفهوم الذات» ينمو في مدارج العمر المختلفة؟ الواقع أنه من أهم الدراسات التي تمت في هذا الشأن ما ظهر منذ ١٩٦١م من دراسات «ج. البورت» G. Allport عن مراحل نمو الذات، وحيث حدد هذه المراحل وفقا لما يأتي: [٢٢]

ففي الطفولة المبكرة لا تكون لدى الطفل معرفة بنفسه أي بمفهوم ذاته، وقد كشف عن ذلك ملاحظات علماء النفس من أمثال «هانيز فرنر» «وجان بياجيه» وغيرها، فالطفل يكتشف الشعور بالذات بشكل تدريجي خلال السنوات الأولى من حياته، الأمر الذي يحتاج إلى تنمية ما يعرف بالحس الذاتي.

ومـظهر فكرة الذات في المرحلة الأولى من حياة الطفل حسبما أشار «ألبورت» هو الإحساس لديه بأن له جسما. ورغم ما للذات الجسمية من أهمية، فإنها ليست كل شيء في تكوين فكرة الذات عند الطفل في المرحلة الأولى من الحياة. فهناك «هوية الذات» واستمرارها.

وإلى جانب الذات الجسمية وهوية الذات واستمرارها، هناك الدور المهم في هذه المرحلة من تكوين فكرة الذات عند الطفل، ورغبة في إثبات وجود أو «تقدير الذات» عنده.

ولذلك ففي دراسات «ألبورت» ما يفيد بأن المظاهر المميزة لنمو «مفهوم الذات» في السنـوات الثـلاث الأولى في مرحلة الطفولة هي: الإحساس بالذات الجسمية ثم هوية الذات واستمرارها. ثم «تقدير الذات» عند الطفل.

وفي مرحلة ما قبل المدرسة (ما بين الرابعة والسادسة)، يفتقد الطفل ذاتيته ويختلط عنده الوهم بالواقع وتسيطر على ألعابه النوع المعروف باللعب «الإيهامي» والذي يتوهم فيه الطفل نفسه فارسا أو شرطيا، كما أن الطفل في هذه المرحلة يتسم «بالذات المركزية». لذلك ففي نظر «البورت» أن هناك مظهرين آخرين إضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من مظاهر الذات في السنوات الثلاث الأولى، وهما (امتداد الذات واتساعها وصورة الذات).

وفي مرحلة الـطفـولـة المتأخرة ومع الالتحاق والانتظام بالمدرسة الابتدائية فيما بين السادسة والثانية عشرة من عمر الطفل، يزداد إحساس الطفل ــ لحد ما ــ بهوية «الذات وبقدرته على امتداد الذات.» وحيث إن هذه الفترة هي فترة نمو عقلي متزايد، فإنها في نظر «البــورت،» تتميز بالمــزيد من الــرغبـة في المعـرفـة وحب الاستـطلاع وكثـرة الأسئلة والاستفسارات، وهي بداية مظهر جديد من مظاهر «نمو الذات» والتي أطلق عليها «الذات المنـطقية العـاقلة» ووظيفـة الـذات العاقلة عند «البورت» هي محاولة تجنب المشكلات، والصعـوبـات التي تثـيرهـا النـزعـات المكبوتة عندما تواجه البيئة الخارجية، والالتزامات والضوابط من قبل الوالدين أو المعلمين أو البيئة الخارجية.

وهذه الذات حسبما أشار «البورت» ليست دائما عاقلة، بل قد تكون في أحيان معينة «ذات فاعلية»، تحاول إيجاد المعاذير والتبريرات، كي لا تحرج الذات. ولذلك فإن «البورت» يرى أن «الذات الدفاعية» تعمل على إنكار العوائق الموجودة التي تواجه الطفل في هذه المرحلة من العمر، وتعمل على تلمس وسائل الهروب، ووضع الخطط التي تعتبر حلولا مزيفة للمشكلات التي تواجه الطفل آنئذ.

وفي مرحلة المراهقة، يقوم المراهق بالبحث عن ذاته، وحيث يواجه العديد من المشكلات خاصة وأن علاقاته الاجتماعية مع الآخرين (الآباء بصفة خاصة والمعلمين والرفاق والأقارب وغيرهم) وتقبلهم أو نبذهم له تؤثر بطبيعة الحال على صورته عن ذاته.

وما يناسب المراهق من ثورات انفعالية وتمرد على السلطة، يؤثر على هويته وذاته، بل إنه يسعى في هذه المرحلة من العمر بما يعرف «بالاستقلال الذاتى.»

ويشتد الصراع الجنسي في هذه المرحلة وتضطرب العواطف والمشاعر، ويحدث عند البعض الشك الديني [٢٢] فيحدث التذبذب بين الإيمان والابتعاد عن العقيدة عند البعض من المراهقين مما يؤثر على اضطراب الذات لديهم.

وتختل الطموحات والنظرة إلى المهنة والمستقبل، وقد تكون الآمال بعيدة عن مستوى الاستعدادات. ولكن عندما تبدأ المراهقة المتأخرة الاقتراب من سن الرشد قد يكتشف البعض من المراهقين نتيجة للنضج العقلي أن الآمال والأحلام صعبة المنال، وأن القدرات والاستعدادات لديهم أقل مما تحقق الطموحات، وعندئذ يحدث تعديل في صورة الذات ومفهومها، لتصبح «الذات» وفق ما أضافه «البورت» متمثلة في تصنيفاته في تكوين الذات فيما حدده بمظهر «الجوهر المتميز.»

وهذا المظهر الأخير يتميز بالاتجاه والقصد المعرفي، الذي يساعد على تحديد أهداف الفرد، والتي ليست بالضرورة أن تكون أهدافا جامدة أو ثابتة، بقدر ما تكون هناك الأهداف الرئيسة التي يعمل الفرد على تحقيقها.

ويتميز هذا المظهر عند أولئك الذين لديهم القدر الكافي من النضج في الشخصية، وحيث لا يتوافر ذلك عند الأغلبية، ولذلك فإن «الإحساس بالذات» في هذه المرحلة يكون غير واضح.

وفي نظر «البورت» أن المظاهر المختلفة للذات والتي سبقت الإشارة إليها، وهي جميعا حالات تكشف عن الذات على نحو الإحساس والشعور بها، فكل واحدة منها مرحلة من مراحل نمو الذات، ويمكن الربط بين بعضها البعض تحت اسم الذات الممتدة المميزة proprium [٢٣] وفي رأيه أن هذه التسمية جامعة للمظاهر المتعددة للذات.

وقد أبدى «البورت» إلى جانب «الوظائف الموحدة» المميزة المتنوعة للذات، تساؤلا عما إذا كانت هناك «الذات العارفة» عند الفرد، والتي تتعدى في وظائفها، كل الوظائف الأخرى للذات المعقدة المميزة وتتعداها وتدركها.

وهذه الذات اعترض على وجودها البعض من الدارسين مثل «وليم جيمس» أو معارضوه. والواقع الذي يتفق عليه أكثر الدارسين عن الذات، هو أن الوظيفة المعرفية ضرورية وحيوية بالنسبة للذات.

فنحن لا نعرف شيئا فحسب، بل إننا نعرف ونتعرف على الملامح التجريبية للذات الموحدة المميزة، فالفرد لدية إحساسات جسمية، وهو الذي يلاحظ هويته من يوم إلى آخر، وهو الذي يلاحظ ويفكر في تأكيد ذاته وامتدادها، وفيما يبديه من تبريرات، وما يراقبه من اهتمامات وكفاح. وهكذا يفكر الفرد في وظائفه الخاصة الموحدة المميزة، ويكاد يدرك وحدتها الأساسية ويشعر بارتباطها الوثيق على نحو ما بالوظيفة العارفة ذاتها [٢٣].

ورغم ما أشار إليه «البورت» من تصور وجود «الذات العارفة» فقد تدارك الأمر وأشار إلى خطورة هذا التكوين، وخاصة عند الالتزام بوجهة النظر العلمية فإنه إذا كانت الذات «عاملا مستقلا» داخل الشخصية هي التي تعرف... وتريد... وتهدف، فإن معنى ذلك أننا نبني شخصية داخل الشخصية.

لذلك يذهب «البورت» إلى أنه في بناء الشخصية ــ إذا فهم فهما صحيحا ــ بما في ذلك البناء الموحد المميز ــ سوف توجد التفسيرات التي نبحث عنها. فليس من الحكمة أن يتخلى عالم النفس عن مسؤولياته في تفسير مظاهر السلوك المختلفة، ويعزي المشكلات إلى وسائط داخلية أو إلى عامل خفي يحرك الخيوط على حد تعبيره. وإذا كان من الممكن ــ لأغراض فلسفية معينة ــ النظر إلى الذات كوحدة متصلة ثابتة، فإنه في علم النفس يجب الفصل القاطع بين الذات «كعامل» ووظائف الأنظمة الموحدة المميزة داخل الشخصية [٢٤].

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت «مفهوم الذات» عند الصغار والكبار، ولدى الأسوياء وغير الأسوياء، وعند الذكور والإناث، والعلاقة بين «مفهوم الذات» والدافعية والتحصيل الدراسي وغير ذلك من مجالات بحثية متعددة، انتشرت في مدى واسع بدأت من «وليم جيمس» William James في ١٨٩٠م والذي يعتبر من أوائل من قاموا بدراسة «الذات.»

إلا أن الانتشار الواسع للدراسات الخاصة «بمفهوم الذات،» بدأت خلال الربع الأخير من القرن الحالي ويعرض الباحث الدراسات السابقة تحت تقسيم. أولا: الدراسات الخاصة «بمفهوم الذات» عند وجود متغيرات مختلفة. وثانيا: الدراسات الخاصة «بمفهوم الذات» عند الكبار.

أولا: الدراسات الخاصة «بمفهوم الذات» عند وجود متغيرات مختلفة

١ ـ أشارت دراسات «روث ويلي» R. Wylie [٢٥] إلى أن «الذات» تصنف على النحو التالي في الدراسات الخاصة به:

أ ـ الجانب الوصفي لتكوين «مفهوم الذات.»
ب ـ المتغيرات والمميزات التي تؤثر في «مفهوم الذات» كأسلوب للتربية.
جـ ـ علاقة مفهوم الذات بالسلوك.
د ـ الاتبصار في مفهوم الذات.

٢ ـ قامت دراسات «يودا وتاميز» Ueda & Tamase في ١٩٦٧م [٢٦] بدراسة الفروق بين مفهوم الذات عند الأسوياء والجانحين.

٣ ـ قام «دورين» Dorn [٢٧] بدراسة مقارنة بين مفهوم الذات عند الأسوياء والجانحين، كما أقام «تشاسين ويونج» Chassin & Young [٢٨] دراسة مماثلة بين المراهقين الجانحين وغير الجانحين.

٤ ـ ضمن الدراسات المقارنة ما قام به (مونتيجو Montague) [٢٩] عن الفروق بين المتخلفين ذوي الاستعداد للتعلم من المقيمين وأقرانهم غير المقيمين في المؤسسات.

٥ ـ تناولت بعض الدراسات تأثر مفهوم الذات بمتغير العجز البدني (الإعاقات الجسمية) ودورها في مفهوم الذات مثل دراسة «لنيدوسك» Lindowsk [٣٠].

٦ ـ كما اهتمت دراسة «سمويلز» Somuels [٣٠] بانخفاض مفهوم الذات نتيجة لإدمان المخدرات.

٧ ـ كما أشار (كوهتز Kohutis في عامي ١٩٧٧/١٩٧٨م [٣١]) إلى مفهوم جديد للذات مفاده أن كل مراحل النمو التي تفضي إلى النضج تتضمن تأكيدا لوجود «الذات» والتي ترتبط بسلوك الفرد الذي قد يتوافق ومعايير وقيم الجماعة والمجتمع الذي ينتمي إليه، والتي أيضا تقوم على ما يعرف «بتقويم الذات.»

٨ ـ قامت دراسات «روزنبرج» Rosenberg [٣٢] على أن الدوافع لها دورها نحو تقدير الذات، أو ما تعرف باحترام أو اعتبار أو الاعتزاز بالذات. حيث يرى «روزنبرج» أن هذه الدوافع تعمل على صيانة النفس «أي حفظ الذات.» وفي نظره أن الفرد دائما ما يكون لديه التفكير العميق في ذاته، والرغبة أيضا في تأكيد الذات وبقائها والعمل على عدم تغييرها لتبقى فيما يعرف «بصورة الذات.» وفي تصور «روزنبرج» أن صورة الذات، لا تقتصر على تقدير الذات فقط بل إنها تشتمل على أربعة مجالات:

أ ـ المحتوى والذي يتضمن عناصر الذات الاجتماعية والاستعدادات والخصائص الفيزيفية.

ب ـ البناء والذي يشتمل على القيم والمعايير، والتي تؤكد سجايا الذات.

جـ ـ الأبعاد والتي تتضمن اتجاهات الذات، وثباتها واستمرارها وتناسقها.
د ـ السعة والتي تتمثل في اندماج العناصر الخارجية، وآثارها في الذات.

ثانيا: الدراسات الخاصة بمفهوم الذات عند الكبار

فيما يلي بعض الدراسات الخاصة بمفهوم الذات عند الكبار.

١ ـ الدراسة التي تمت على أفراد كبار عند اقترابهم من الرشد ٣٠ سنة وحتى ٧٠ سنة من العمر، والتي قام بها «بلوم» Bloom ، عن علاقة العمر بمفهوم الذات، وحيث تبين من النتائج أن مفهوم الذات يرتفع تدريجيا من العشرين، ويصل القمة بين ٥٠ـ٥٩ ثم يبدأ في الانخفاض [٣٣].

٢ ـ الدراسة التي تمت على عينة أقل من ٣٠ سنة وأكثر من ٦٠ سنة، والتي قام بها (كابلان وبوكورني Kaplan & Pokorny عن العلاقة بين العمر ومفهوم الذات، وحيث أظهرت النتائج عدم وجود علاقة بين العمر ومفهوم الذات [٣٣].

٣ ـ الدراسة التي قام بها «تورنر» Turner [٣٣] على طلاب جامعيين عن الذات الواقعية والمثالية، وحيث أشارت النتائج إلى وجود فروق بين الذات الواقعية والمثالية في الفرد الواحد، وظهرت الدلائل الإحصائية في أبعاد الذات البدنية والاجتماعية والدراسية.

٤ ـ الدراسة التي استخدم فيها «مقياس تنسي» لمفهوم الذات عند الكبار والتي قام بها بيرناديت وويلامسون Bernadette & Williamson [٣٤].

ولإيجاد الفروق بين الذكور والإناث في مفهوم الذات، حيث دلت النتائج على أن درجات الإناث أعلى من درجات الذكور في ثلاثة مقاييس فرعية في المقياس الأصلي (تنسي ـ الصورة الإكلينيكية ـ الإطار الداخلي)، كما كانت درجات الإناث أعلى من درجات الذكور في الأبعاد الخاصة بالإطار الخارجي. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين متوسطات درجات الذكور والإناث بالنسبة لمقياس نقد الذات.

هذه الـدراسـات وسابقها يذكرها الباحث على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، إضافة إلى أن هناك العديد من الدراسات التي أقيمت في البيئة العربية عن «مفهوم الذات» كما ترجم إلى العربية مجموعة المقاييس عن «مفهوم الذات.»

أبعاد القياس لمفهوم الذات

تتمثل أبعاد «مفهوم الذات» عند قياسها بالأدوات الخاصة بقياس مفهوم الذات عدة اعتبارات من حيث ما هي عليه في الواقع، وما يجب أن يكون عليه في نظر الفرد، والفروق بين الأبعاد عند قياسها بين مجموعة من الأفراد، وما يمكن أن يعتري هذه الأبعاد من تغيير. كما تستخدم عادة المقاييس الخاصة بأبعاد «مفهوم الذات» كأداة للتشخيص وأداة البحث حيث تعـطي هذه المقاييس صورة كمية لتقديرات الذات كما يراها الفرد نفسه، وعندئذ يسهل تحديد متغير أساس من متغيرات الشخصية، وتتبع التغير الذي يعتريه في مرحلة من مراحـل نمـو الشخصية، والذي عادة ما يكون نتيجة العلاج أو تغيير الظروف المحيطة بالفرد. كما تستخدم أيضا مقاييس «مفهوم الذات» للبحث في علاقة مفهوم الذات بغيره من المتغيرات.

وحتى نعرف أبعاد وأنماط السمات التي تستخدم بصفة خاصة لقياس مفهوم الذات عند الكبار، نود أن نشير إلى أنه في تصميم مقياس لتحديد مفهوم الذات عند كبار السن، يجب مراعاة العمل على تحقيق عدة أهداف منها:

١) قدرة الفرد في إعطاء صورة عن ذاته
٢) تأكيد الثبات أو التغيرات التي تحدث في مفهوم الذات
٣) قدرة الفرد على الإدلاء بالمعلومات الخاصة بالعمليات المستخدمة في الإبقاء على هوية الذات
٤) سهولة استخدام المقياس مع الأفراد من كبار السن [٣٥]

ومن المعروف وفقا لدراسات «ويلي» Wylie [٣٥] والتي قامت بها عن طريق مراجعة العديد من الدراسات المكثفة عن المقاييس المستخدمة في مفهوم الذات، وحيث وجدت أن

معظم هذه المقاييس تستخدم لقياسات خاصة بتقدير الذات واحترام الذات. كما وجدت أن غالبية هذه المقاييس مزودة بتعلميات خاصة، بحيث يمكن أن تستخدم وتطبق بطريقة ذاتية self-adminstered ، كما وجدت أنها غالبا ما تؤكد قياس المثالية والواقعية في الذات.

وفي عام ١٩٥٧م وضع «ليري» Leary [٣٦] نظرية السمات التفاعلية الاجتماعية، وحيث افترض تقسيم سمات الشخصية إلى ستة عشر نمطا للسمات الشخصية المتبادلة الداخلية. كما قسم هذه الأنماط إلى مجموعتين، أنماط متقاربة وأنماط متباعدة وبذلك قسم سمات مفهوم الذات إلى أنماط متقاربة وأنماط متباعدة.

المجموعة الأولى (أنماط متقاربة) **Adjacent categories**	المجموعة الثانية (أنماط متباعدة) **Nonadjacent categories**
النجاح ـ القوة Success-power	الضعف ـ حب التعذيب (إيلام الذات) Weakness-masochistic
الرقة (الشعور المرهف) ـ الكرم ـ الشهامة Tenderness-generosity	الاستغلالية ـ عشق الذات Exploitative-narcissim
التعاون ـ الحب الطاهر Collaboration-pure love	العدوانية ـ الحزم Hostility-punitive
الامتثال (الانسجام مع الآخرين) الثقة Conformity-trust	العصيان (التردد) الارتياب (قلة الثقة) Rebellious-distrustful

ووفقا لتصور «ليري» Leary اختيرت ثمان وأربعون عبارة ووضعت تحت ما يعرف self-sort task تصنيف مطالب الذات أو تصنيف أداءات الذات. وفي مراجعة ويلي Wylie قامت بمراجعة المقياس من حيث صلاحية العبارات.

كما تم استخراج درجة تقدير الذات عن طريق ثلاثة محكمين بالنسبة للقياس المستخدم عن طريق تقدير العبارات الورادة في المقياس باستخدام ميزان من خمس نقاط تمتد من الإيجاب التام للسلبية التامة لتقدير الذات، وقد وصلت نسبة الاتفاق بين آراء المحكمين إلى صلاحية ٤٤ عبارة من الـ ٤٨ أي بنسبة ٩٢٪ من مجموع العبارات.

والعبارات الأربع التي لم يتم الاتفاق عليها اعتبرت محايدة، وبذلك أمكن تحديد الصدق التركيبي للمقياس.

وللحصول على الصدق العاملي قام «أيدلهارت» Edelhart ١٩٦٥ [٣٥] باستخراج معاملات الارتباط الخاصة باستخدام هذا المقياس عند تطبيقه على عينة من الكبار الذين يعيشون في دور للإيواء لمدى الحياة، مع نتائج حصل عليها من معاملات ارتباط ست محكات منها: أ ـ اختبار تصنيف مطالب الذات؛ ب ـ مقابلة؛ جـ ـ اختبار تات TAT تفهم الموضوع (موراى)؛ د ـ اختبار الأشكال «ريتمان» Reitman Figure Test ؛ هـ ـ اختبار السمات التفاعلية الاجتماعية ومطالب الدور، عن طريق استجابات المفحوصين لمجموعة من تسع قصص مبسطة، لتحديد الصراعات الداخلية وكيفية حلول المشكلات والصعوبات بين رفاق الرعاية الاجتماعية للمسنين؛ و ـ استفتاء «كاتل» للشخصية.

ومن نتائج الدلالة الإحصائية لمعاملات الارتباط بين درجات مقياس «مفهوم الذات» ودرجات المحكات المشار إليها، تبين أن الفروق لها دلالة عند ٠١ , .

بالنسبة لثبات صور الذات self-image stability استخدمت أكثر من وسيلة للتحقق من ثبات صورة الذات، وحيث تم تطبيق المقياس المستخدم على عينة من ٢٠ عضوا، وحيث استخدم المقياس قبل إلحاق أفراد مسنين لدور الرعاية الاجتماعية، وحيث أعيد تطبيق المقياس بعد شهرين من بدء الالتحاق، وحيث وصلت نسبة الاتفاق بين درجات التطبيق إلى متوسط ٨١ , ٠. كما أن المقياس استخدم لعينة ضابطة، فكان الاتفاق بين درجات المقياس عند بدء التطبيق وبعد مرور عام من بدء التطبيق الأول وصل إلى ٨٣ , ٠.

وبالنسبة لاستمرارية ثبات الدرجات الخاصة بمفهوم الذات عند تقدم العمر بين أفراد عينة من المسنين يقتربون من الأجل المحتوم near to death ، تبين أن درجات هؤلاء الأفراد في تقديرهم للذات ليست لها دلالة إحصائية حيث إن اتساق الذات أو ثبات مفهوم الذات يضعف عند أولئك الذين يعانون من ضغوط الحياة وأولئك الذين يقتربون من دنو الأجل.

مشكلة الدراسة

يتبين مما سبق عرضه أنه في مراحل العمر المتقدمة تكمن مشكلة الرعاية الاجتماعية في كيفية احتفاظ الفرد بالوسائل التي تمكنه من استمرار إدراكه لهوية الذات. ومن المشكلات الرئيسة التي تواجه كبار السن، ما يتمثل في كيفية استمرار المتقدمين في العمر في تحديد هوية الذات، رغم ما يواجهونه من مشكلات في حياتهم. وفي مراحل العمر المتقدمة تهتم الدراسات النفسية بالثبات (الاستقرار) أو التغيرات التي تحدث في الذات، والعمليات الفردية التي تتم من قبل المتقدمين في أعمارهم لبقاء هوية الذات لديهم.

ولا شك أن الظروف الخاصة بتغيرات البيئة عند المتقدمين في أعمارهم، هذه الظروف تخلق وتستعرض أمامهم مرآة لحقبة زمنية معينة بحيث تجعلهم في فكر مضطرب دائب محوره الأعمال والمهام التي كانوا يقومون بها، والتفكير الدائب في المكاسب والمنافع التي اكتسبوها في مراحل عمرهم المبكرة، والخسائر والمفقودات المتعددة التي واجهتهم في حياتهم فيما بعد... وكل هذا من شأنه حسبما يشير «جوفمان» Goffman [٣٥] يسبب التغير في الذات عند المتقدمين في أعمارهم، حيث تضعف سيطرتهم على استقرار الحياة وحيث يحدث أيضا اختفاء الأدوار الواضحة في حياتهم القائمة مما يؤثر على تقدير الذات لديهم، بل وفق ما وصفه «جوفمان» «تقليل قيمة الذات» deselfing أو «إنكار قيمة الذات» أو ما وصفه أيضا «بخفض عزة النفس.»

لذلك تهتم هذه الدراسة بمشكلة تحديد مفهوم الذات عند الكبار وخاصة في مراحل العمر المتأخرة، أي عند الشيوخ والمسنين، من أجل معرفة الوسائل التي تمكنهم من السيطرة على استقرار الحياة في أدق مراحل العمر الحرجة.

أهمية الدراسة

١ ـ الأهمية النظرية: تهتم هذه الدراسة من الناحية النظرية بقياس أبعاد مفهوم الذات عند الكبار في المراحل العمرية: الرشد المبكر ــ وسط العمر ــ الشيخوخة، وتحديد هذه الأبعاد بصفة خاصة عند المتقدمين في العمر (الشيوخ والمسنين).

٢ ـ الأهمية التطبيقية: تحاول هذه الدراسة تحديد مفهوم الذات في المراحل المتقدمة من العمر ــ عند الشيوخ والمسنين بصفة خاصة ــ من أجل معرفة وتحديد الوسائل التي تمكنهم من السيطرة على استقرار الحياة في مراحل العمر الحرجة، وما يمكن تقديمه لهم من عون في آخريات أيامهم.

فروض الدراسة

يفترض الباحث الفروض التالية:

١ ـ يفترض وجود فروق لها دلالتها بين متوسطات الدرجات لأفراد عينة الدراسة وفق أعمارهم الزمنية المتباينة.

٢ ـ يفترض عدم وجود فروق ذات دلالة بين متوسطات الدرجات للأفراد من الشيوخ والمسنين.

٣ ـ يفترض وجود فروق ذات دلالة بين متوسط مجموع الدرجات للمقاييس الفرعية للأنماط المتقاربة والمقاييس الفرعية للأنماط المتباعدة في أداة القياس المستخدمة في هذه الدراسة، بصفة خاصة بين الأفراد في مرحلة الرشد المبكر ومرحلة وسط العمر في عينة الدراسة.

٤ ـ يفترض عدم وجود فروق ذات دلالة بين متوسط مجموع الدرجات للمقاييس الفرعية للأنماط المتقاربة والمقاييس الفرعية للأنماط المتباعدة في أداة القياس المستخدمة في هذه الدراسة بين الأفراد من الشيوخ والمسنين في عينة الدراسة.

أداة القياس المستخدمة في الدراسة

وفق تصور «ليري» Leary في وضع مقياس مكون من ٤١ عبارة، وضعت تحت ما يعرف تصنيف مطالب الذات self-sort task ومراجعة ويلي Welie ، واحتواء المقياس على مجموعة الأنماط المتقاربة في سمات الشخصية ومجموعة الأنماط المتباعدة، فقد قام الباحث

باقتباس وتعديل أداة القياس المستخدمة في الدراسة (استبانة هوية الذات، ملحق «١»)، وهو يتكون من ستة عشر نمطا من الأنماط المتقاربة والمتباعدة والتي سبقت الإشارة إليها عندما عرضنا جانب أبعاد قياس «مفهوم الذات.»

ولذلك تحتوي «استبانة هوية الذات» ستة عشر نمطًا من أنماط الشخصية تقع تحت مجموعتين (أنماط متقاربة وأنماط متباعدة) وكل نمط يتكون من ثلاث عبارات، وعلى المفحوص اختيار عبارة واحدة فقط تتوافق وخصائص مفهوم الذات عند الفرد المفحوص عند اختياره للعبارة المناسبة لذلك، والتي تحدد ما يتوافق مع هوية الذات لديه.

وبالنسبة للأنماط المتقاربة والمتباعدة في الاستبانة المستخدمة في هذه الدراسة (الاستبانة المقتبسة التي قام بإعدادها الباحث)، فإن ترتيبها في الاستبانة كما هو مبين في جدول ١.

جدول ١. أرقام مجموعات عبارات الأنماط المتقاربة والأنماط المتباعدة حسب ورودها في الاستبانة المستخدمة في الدراسة

الرقم حسب الترتيب في الاستبانة المقتبسة الأولى	الأنماط المتقاربة	الرقم حسب الترتيب في الاستبانة المقتبسة الأولى	الأنماط المتباعدة
١	النجاح Success	٢	الاستغلالية Exploitation
٦	الامتثال الانسجام مع الآخرين Conformity	٣	العدائية Hostility
٧	التعاون والمشاركة Collaboration	٤	الارتياب (قلة الثقة) Rebelliousness
٨	الرقة (الشعور الطيب) Tenderness	٥	الضعف Weakness
٩	القوة Power	١٠	عشق الذات Narcissism
١٤	الثقة Trust	١١	الحزم (المعاملة القاسية) Punitive
١٥	الحب الطاهر العنيف Pure Love	١٢	الارتياب (قلة الثقة) Distrust
١٦	الكرم (الشهامة) Generosity	١٣	الماسوشية (إيلام الذات ـ حب التعذيب) Masochism

وعندما قام الباحث بتعريب عبارات الاستبانة، راعى أن تكون العبارات واضحة في مفهومها ولا تحمل أكثر من معني وتتناسب مع البيئة السعودية.

صدق المقياس المستخدم في الدراسة

للتحقق من الصدق التركيبي لعبارات الاستبانة عرضت الاستبانة على أربعة محكمين من أساتذة علم النفس، واتفقت آراء المحكمين حول صلاحية العبارات الخاصة بمجموعات العبارات الخاصة بالأنماط المتقاربة والمتباعدة في الاستبانة والتي تم تعديلها واقتباسها وحيث كان الترتيب للنسب المئوية على التوالي لاتفاق آراء المحكمين ٩١٪-٩٣٪-٩٦٪-٩٢٪ أي بمتوسط قدره ٩٣٪ وهذا المتوسط يدل على ارتفاع معدل الاتفاق الخاص بالصدق التركيبي لعبارات الاستبانة.

وبالنسبة للعبارات التي أشار المحكمين إلى غموضها أو تعديلها فقد تم تعديلها قبل طباعة الاستبانة وإعدادها للتطبيق.

هذا وقد روعي في تعريب واقتباس العبارات المستخدمة في الاستبانة التي تم استخدامها في هذه الدراسة، النواحي التالية:

- كفاءة العبارات في قياس مفهوم الذات في الأنماط المتقاربة والأنماط المتباعدة.
- استبعاد أو تعديل العبارات التي يغمض فهمها عند المفحوصين.
- أن تكون العبارات تتناسب والبيئة السعودية من الناحية الثقافية.

وكي يتم التحقق من مناسبة العبارات قبل التطبيق على أفراد العينة الأساسية لهذه الدراسة، ثم تطبيق الاستبانة بعد طباعتها على عينة استطلاعية من طلاب جامعة الملك سعود، مواصفاتها تتمثل في الآتي:

- عدد أفراد العينة الاستطلاعية وصل إلى ٣٤ طالبا وبفحص أوراق الإجابة، وصل عدد أفراد العينة الاستطلاعية إلى ٢٥ طالبا حيث استبعدت إجابات ٩ طلاب، ممن لم

يستكملوا الإجابة أو قاموا بوضع علامة أمام البنود أو لم يذكروا تاريخ الميلاد أو أعمارهم أقل من بداية الرشد.

- الأعمار الزمنية لأفراد العينة الاستطلاعية: تتراوح بين ٧ شهور ٢١ سنة إلى ٩ شهور ٢٥ سنة. وحيث استبعدت الأعمار التي تقل عن واحد وعشرين عاما، أي الأعمار التي تقل عن بداية الرشد المبكر في المراحل العمرية للكبار).

وبفحص إجابات الأوراق الخاصة بالعينة الاستطلاعية، ومن خلال الإشراف على المفحوصين أثناء التطبيق لأول مرة، تبيت صلاحية العبارات ومناسبتها وعدم وجود الغموض في فهم العبارات، وفي هذا ما حقق الصدق التركيبي لعبارات المقياس المستخدم في الدراسة في صورته المقتبسة والتي قام باقتباسها وتعريبها الباحث.

ثبات نتائج القياس للمقياس المستخدم في الدراسة

بإعادة تطبيق الاستبانة التي تم إعدادها لهذه الدراسة على أفراد العينة الاستطلاعية السابق الإشارة إليها، بعد مرور أسبوعين من التطبيق الأول للتحقق من ثبات درجات المقياس واستخراج معامل الثبات للدرجات الكلية لأفراد العينة الاستطلاعية، وباستخدام معامل ارتباط «بيرسون» وصلت القيمة الإحصائية لـ (معامل الثبات) ٧٦, ٠ ، وفي هذا ما يفيد توافر شرط الثبات بالنسبة لأداة القياس المستخدمة في هذه الدراسة، إذ أن معامل الاغتراب: ١ - (ر)^{٢} أي = ١ - (٧٦, ٠)^{٣} وبذلك فإن معامل الاغتراب = ٤٤, ٠ أي أنه أقل من معامل الثبات.

ومن ناحية الدلالة الإحصائية لمعامل الثبات فإنه وفقا لجاريت Garrett فإن درجات الحرية = ٢٤ وبذلك فإن معامل الارتباط عند درجات الحرية ٢٤ تكون قيمته ٣٨, ٠ و ٤٩, ٠ على التوالي عند نسبتي ٠٥, ٠ و ٠١, ٠ ومن حيث إن معامل الارتباط هنا وصل إلى ٧٦ ٠ ، فإن هذا ما يشير إلى أن له دلالة إحصائية، وأن الثبات يتوافر في المقياس المستخدم في الدراسة.

العينة الأساسية

طبقت الاستبانة المستخدمة في هذه الدراسة على عينة عشوائية تضم المراحل العمرية: الرشد المبكر ــ وسط العمر ــ الشيخوخة ـ المسنين.

وتم تطبيق الاستبانة على عينة بلغ مجموع أفرادها ٢٧١ فردا، وقد عاون في عملية التطبيق بعض طلاب من قسم علم النفس بجامعة الملك سعود، وقد أعطيت إليهم التعليمات الواضحة عن كيفية التطبيق، وخاصة وأن الاستبانة يمكن الإجابة عنها بطريقة ذاتية self-administered ، وقام هؤلاء الطلاب بالتطبيق على المجموع الأكبر من أفراد العينة في المراحل العمرية المشار إليها والتي تضم أفراد عائلاتهم من الأجداد والآباء والإخوة الأكبر في العمر والمعارف من الراشدين وممن هم في أوساط العمر.

وعند الانتهاء من عملية التطبيق تم فرز استمارات الاستبانة وتصحيحها واستبعاد الحالات الموضحة في جدول ٢.

جدول ٢. بيان الحالات التي تم استبعادها عند تطبيق الاستبانة على عينة الدراسة

	البيـــــان	عدد الحالات المستبعدة
١	مفحوصون لم يقوموا بالإجابة الكاملة على بنود الاستبانة	١٩
٢	مفحوصون قاموا بوضع أكثر من علامة أمام عبارات الأنماط المتقاربة أو المتباعدة في بنود الاستبانة	١٧
٣	مفحوصون لم يحددوا تاريخ الميلاد	١٣
٤	مفحوصون قلت أعمارهم عن الفئات العمرية لبدء المراحل العمرية للكبـــار	٣٩
	المجموع الكلي لعدد الحالات المستبعدة	٨٨

وبذلك بلغ العدد الفعلي لأفراد عينة الدراسة ١٨٣ فردا، وتوزيع الأفراد حسب مراحل الأعمار الزمنية كما هو مبين في جدول٣ .

جدول ٣ . عدد أفراد عينة الدراسة حسب مراحل الأعمار الزمنية للكبار

مراحل الأعمار الزمنية للكبار	عدد أفراد العينة
الرشد المبكر	٨٧
وسط العمر	٦٢
الشيخوخة	٢٠
المسنون	١٤

وفيما يلي متوسط الأعمار الزمنية للفئات العمرية لأفراد عينة الدراسة، وحيث اعتبر في هذه الدراسة الأفراد الذين تزيد أعمارهم عن سبعين عاما يمثلون المسنين في هذه الدراسة (٨٤٠ شهرا فصاعدا) .

جدول ٤ . متوسطات الأعمار الزمنية للفئات العمرية في عينة الدراسة

العينة	الرشد المبكر ن=٨٧		وسط العمر ن=٦٢		الشيخوخة ن=٢٠		المسنون ن=١٤	
متوسط العمر محسوبا بالشهور	٣١١,٨		٥٩١,٤		٧٦٢,١		٨٧٣,٥	
متوسط العمر محسوبا بالسنوات والشهور	شهر ٩	سنة ٢٥	شهر ٢	سنة ٤٩	شهر ٥	سنة ٦٣	شهر ٧	سنة ٧٢

طريقة التصحيح المستخدمة في الاستبانة

في المقياس الأصلي الذي قامت بوضعه «ويلي» استخدمت درجات تتمثل في خمس فئات كالآتي :

أ ـ العبارات التي توضح مفهوم الذات في الحاضر وضع لها تقدير(+٢)
ب ـ العبارات التي توضح مفهوم الذات في الماضي القريب وضع لها تقدير(+١)
جـ ـ العبارات التي تدل على مفهوم الذات في الماضي البعيد وضع لها تقدير(صفر)
د ـ العبارات التي تدل على الرغبة في أن يكون wish to be وضع لها تقدير(-١)
هـ ـ العبارات التي تدل على التحريف أو التشويه في مفهوم الذات وضع لها تقدير(-٢)

واستخدمت هذه التقديرات الخمسة في تصحيح المقياس الذي قامت باستخدامه «ويلي» كما قامت باستخراج الدرجات المعيارية لنسب الاستجابات في التقديرات الخمسة المشار إليها وأمكنها الحصول على الدرجة المعيارية الخاصة بكل فئة ومنها قامت بتحديد درجة كل فرد عن طريق أوزان معينة قامت بتحديدها بالنسبة لمجموع الدرجات المعيارية. وفي المقياس الذي استخدم في هذه الدراسة، وضعت الدرجات المبينة في جدول ٥ والتي تقابل الدرجات التي استخدمت في المقياس الأصلي.

جدول ٥. درجات التصحيح بالقياس الأصلي وما يقابلها من درجات التصحيح المقتبس

درجات المقياس الأصلي	الدرجات التي استخدمت في المقياس المقتبس والمستخدم في هذه الدراسة
+٢	٥
+١	٤
صفر	٣
-١	٢
-٢	١

واستخدمت هذه التقديرات لتقابل التقديرات نفسها للدرجات المقابلة للعبارات في المقياس الأصلي. واعتبرت هذه التقديرات هي أساس التصحيح الذي استخدم لتقدير استجابات الأفراد لعبارات الاستبانة المستخدمة في هذه الدراسة.

النتائج الإحصائية

في رصد الدرجات الخاصة باستجابات الأفراد عند تطبيق المقياس، تم الحصول على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل من مجموع درجات الأنماط المتقاربة ودرجات الأنماط المتباعدة لوحدات المقياس المستخدم في الدراسة. وفي جدول ٦ النتائج الإحصائية للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

جدول ٦. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجات الكلية لكل مجموع درجات الأنماط المتقاربة ودرجات الأنماط المتباعدة للمقياس المستخدم.

العينة	الدرجة الكلية للاستبانة		درجات الأنماط المتقاربة		درجات الأنماط المتباعدة	
	م	ع	م١	ع١	م٢	ع٢
الرشد المبكر (٨٧)	٥٧,٨٦	٤,٩٨	٢٩,٣٨	٣,٦٣	٢٧,٥٥	٣,٣
وسط العمر (٦٢)	٥٥,٣٧	٦,٠٩	٣٠,٥٥	٣,٦٦	٢٨,٢٣	٣,٤٨
الشيخوخة (٢٠)	٥٣,٨	٥,٣٤	٢٥,٩	٤,١٤	٢٨,١	٣,٥٧
المسنون (١٤)	٥٢,٥	٤,٧٧	٢٥,٨	٣,٣	٢٦,٩	٢,٧

معامل الاختلاف

لحساب تشتت المجموعات ولمعرفة ما إذا كان هناك اختلاف واتفاق بين المجموعات عن طريق إيجاد النسب المئوية بين معامل التشتت والمتوسط للقيم نستخدم لذلك ما يعرف بمعامل الاختلاف. وفي جدول ٧ النتائج الإحصائية لمعامل الاختلاف.

يتبين من جدول ٧ أن قيم معاملات الاختلاف غير متساوية، بمعنى أن النسب المئوية بين معامل التشتت والمتوسط للقيم غير متساوية وفي هذا ما يوضح وجود فروق بين قيم معاملات الاختلاف لعينات الدراسة.

جدول ٧ . حساب معاملات الاختلاف في عينات الدراسة

العينات وما يقابلها من معامل الاختلاف	عينة الرشد ن=(٨٧)	عينة وسط ن=(٦٢)	عينة الشيخوخة ن=(٢٠)	عينة المسنين ن=(١٤)
الدرجات الكلية	٨,٦٠	١٠,٩٩	٩,٩٠	٩,١٠
الدرجات المتقاربة	١٢,٣٥	١١,٩٨	١٥,٩٨	١٢,٧٩
الدرجات المتباعدة	١١,٩٧	١٢,٣٢	١٢,٧٠	١٠,٠٣

وللتحقق من الـدلالة الإحصائية بين متوسطات العينات نستخدم النسبة الحرجة وقيمة اختبار «ت» .

النتائج الإحصائية للنسب الحرجة والدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات عينة الدراسة .

جدول ٨ . قيم النسب الحرجة للفروق بين متوسطات عينة الرشد المبكر وباقي عينات الدراسة

البيـــان	الرشد المبكر ن=(٨٧) × وسط العمر ن(٦٢)	مستوى الدلالة		الرشد المبكر ن=٨٧ × الشيخوخة ن(٢٠)	مستوى الدلالة		الرشد المبكر ن=٨٧ × المسنون ن(١٤)	مستوى الدلالة	
		,٠٥	,٠١		,٠٥	,٠١		,٠٥	,٠١
	ن . ح			ن . ح			ن . ح		
الدرجة الكلية	٢,٦٥	-	**	٣,٠٩	-	**	٣,٨٨	-	**
درجة الأنماط المتقاربة	١,٩٥	-	-	٣,٤٨	-	**	٣,٧٦	-	**
درجة الأنماط المتباعدة	١,١٩	-	-	٠,٦٣	-	-	٠,٨١	-	-

الرموز: ** أي هناك دلالة إحصائية للفروق بين المتوسطات عند ٠١ , .
* أي هناك دلالة إحصائية للفروق بين المتوسطات عند ٠٥ , .
* عدم وجود دلالة إحصائية عند ٠١ , ٠ أو ٠٥ , .

جدول ٩ . قيم النسب الحرجة للفروق بين متوسطات عينة وسط العمر وباقي العينات

البيـــان	عينة وسط العمر ن(٦٢)× عينة الشيخوخة ن(٢٠)	مستوى الدلالة		عينة وسط العمر ن=(٦٢) عينة المسنين ن(١٤)	مستوى الدلالة	
		,٠٥	,٠١		,٠٥	,٠١
	ن . ح			ن . ح		-
الدرجة الكلية	١,١١	-	-	١,٩٣		
درجة الأنماط المتقاربة	٤,٥١		**	٤,٧٩		**
درجة الأنماط المتباعدة	٠,١٤	-	-	١,٥٨	-	-

جدول ١٠ . قيم النسب الحرجة للفروق بين متوسطات عينة الشيوخ والمسنين

البيـــان	عينة الشيخوخة ن(٢٠)× عينة المسنين ن(١٤)	مستوى الدلالة	
		,٠٥	,٠١
	ن . ح		
الدرجة الكلية	٠,٧٦	-	-
درجة الأنماط المتقاربة	,٠٥	-	-
درجة الأنماط المتباعدة	١,١٢	-	-

جدول ١١ . قيم النسب الحرجة للفروق بين المتوسطات لدرجات الأنماط المتقاربة والأنماط المتباعدة في مختلف العينات

عينة الرشد المبكر	مستوى الدلالة		عينة وسط العمر	مستوى الدلالة		عينة الشيخوخة	مستوى الدلالة		عينة المسنين	مستوى الدلالة	
	,٠٥	,٠١		,٠٥	,٠١		,٠٥	,٠١		,٠٥	,٠١
٣,٥١	-	*	٣,٦٢		**	١,٧٦	-	-	٠,٩٣	-	-

قيمة اختبار «ت»

وهى تساوي خارج قسمة الفرق بين المتوسطين لعينتين على الانحراف المعياري لهذا الفرق .

جدول ١٢ . قيم «ت» للفروق بين متوسطات درجات عينة الرشد المبكر وباقي العينات

البيـــان	عينة الرشد المبكر(٨٧)× عينة وسط العمر (٦٢)	مستوى الدلالـة		عينة الرشد المبكر(٨٧)× عينة الشيخوخة (٢٠)	مستوى الدلالـة		عينة الرشد المبكر(٨٧) عينة المسنين (١٤)	مستوى الدلالـة	
		,٠٥	,٠١		,٠٥	,٠١		,٠٥	,٠١
	ت			ت			ت		
الدرجة الكلية	٢,٧٤		**	٣,٢٧		**	٣,٨٠		**
درجة الأنماط المتقاربة	١,٦٨	-	-	٣,٧٨		**	٣,٥٠		**
درجة الأنماط المتباعدة	١,١٥	-	-	٠,٦٧	-	-	٠,٧٠	-	-

جدول ١٣ . قيم (ت) الفروق بين متوسطات درجات عينة وسط العمر وباقي العينات

البيـــان	عينة وسط العمر ن = ٦٢ × عينة الشيخوخة ن = ٢٠	مستوى الدلالـة		عينة وسط العمر ن = ٦٢× عينة المسنين ن = ١٤	مستوى الدلالة	
		,٠٥	,٠١		,٠٥	,٠١
	ت			ت		
الدرجة الكلية	٠,٩٩	-	-	٠,٦١	-	-
درجة الأنماط المتقاربة	٤,٦٠		**	٤,٣٥		**
درجة الأنماط المتباعدة	٠,١٤	-	-	١,٣١	-	-

جدول ١٤ . قيم «ت» للفروق بين متوسطات عينة الشيخوخة والمسنين

البيـــان	عينة الشيخوخة ن=٢٠٪ عينة المسنين ن=١٤	مستوى الدلالة	
		٠,٠٥	٠,٠١
	ت		
الدرجة الكلية	٠,٧٣	-	-
درجة الأنماط المتقاربة	٠,٠٧	-	-
درجة الأنماط المتباعدة	١,٠٤	-	-

جدول ١٥ . قيم «ت» للفروق بين المتوسطات بين درجات الأنماط المتقاربة والأنماط المتباعدة في مختلف العينات

عينة الرشد المبكر ن١ ٨٧	مستوى الدلالة		عينة وسط العمر ن=٦٢	مستوى الدلالة		عينة الشيخوخة ن=٢٠	مستوى الدلالة		عينة المسنين ن=١٤	مستوى الدلالة	
	٠,٠٥	٠,٠١		٠,٠٥	٠,٠١		٠,٠٥	٠,٠١		٠,٠٥	٠,٠١
«ت» ٢,٥١	-	**	٣,٦٢	-	**	١,٧٦	-	-	٠,٩٣	-	-

نتائج الدراسة

عند الرجوع إلى النتائج الإحصاية لمعامل الاختلاف تبين وجود فروق بين تشتت المجموعات الخاصة بعينات الدراسة، وإن كانت الفروق بين تشتت مجموعة الشيوخ والمسنين فيما يتعلق بالدرجة الكلية باستبانة مفهوم الذات تكاد تتقارب في قيمتها الإحصائية مما قد يفسر على تقارب هاتين المجموعتين فيما يتعلق بإدراك مفهوم الذات .

وعند الرجوع إلى النتائج الإحصائية لكل من النسب الحرجة وقيم اختبار «ت»، فإن المعالجة الإحصائية لنتائج تطبيق الاستبيانة، تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥, . و ٠١, . بين عينتي الرشد المبكر ووسط العمر بالنسبة لعينتي الشيخوخة والمسنين. وعند الرجوع إلى فروض الدراسة، يتبين:

١ ـ الفرض الأول: حيث يفترض الباحث عدم وجود دلالة بين متوسطات الدرجات لأفراد عينة الدراسة وفق أعمارهم الزمنية المتباينة فقد تحقق هذا الغرض من واقع ما أشارت إليه النتائج الإحصائية لكل من النسب الحرجة وقيم اختبار «ت» وخاصة فيما يتعلق بمتوسطات الدرجات الكلية للاستبانة المستخدمة الدراسة.

٢ ـ الفرض الثاني: حيث يفترض الباحث عدم وجود دلالة بين متوسطات الدرجات لعينة الأفراد من الشيوخ والمسنين. فقد وضح عدم وجود هذه الدلالة الإحصائية من واقع النتائج الإحصائية لكل من معامل الاختلاف للدرجة الكلية للاستبانة المستخدمة في الدراسة، والنتائج الإحصائية لقيم النسب الحرجة وقيم اختبار «ت».

٣ ـ الفرض الثالث: حيث يفترض الباحث وجود دلالة بين متوسط مجموع الدرجات للمقاييس الفرعية للأنماط المتقاربة والمقاييس الفرعية للأنماط المتباعدة في أداة القياس المستخدمة في هذه الدراسة، وبصفة خاصة بين الأفراد في مرحلة الرشد المبكر ومرحلة وسط العمر في عينة الدراسة. وقد وضح من النتائج الإحصائية لقيم النسب الحرجة وقيم اختبار «ت» وجود هذه الدلالة الإحصائية وخاصة في مرحلتي الرشد المبكر ووسط العمر.

٤ ـ الفرض الرابع: حيث يفترض الباحث عدم وجود دلالة بين متوسط مجموع الدرجات للمقاييس للأنماط المتقاربة والمقاييس الفرعية للأنماط المتباعدة في أداة القياس المستخدمة في هذه الدراسة بين الأفراد من الشيوخ والمسنين في عينة الدراسة. وحيث أسفرت النتائج الإحصائية لقيم النسب الحرجة وقيم اختبار «ت» عدم وجود دلالة إحصائية بين عينتي الشيوخ والمسنين.

تفسير النتائج

من الناحية النظرية يتضح من النتائج الإحصائية لهذه الدراسة أن التقدم في العمر قد يكون سببا في إضعاف إدراك الفرد لمفهوم ذاته، بمعنى أن الشيوخ والمسنين نتيجة لعدم القدرة على مواجهة الواقع الذي يعيشونه عندما يمتد بهم العمر، يفقدون القدرة على فهم الذات.

ومن النتائج الإحصائية للدراسة يتبين أن الراشدين وأولئك الذين في أواسط العمر قد تتوافر لديهم القدرة على إدراك الواقع الذي يعيشونه وعلى تحديد علاقاتهم بالكيان الاجتماعي الذي يحيط بهم، ولذلك فإن الراشد أو الذي يكون في وسط العمر يمكن أن تكون ذاته رقيبا على سلوكه، بل إن اتساع وامتداد الخبرة في الحياة العملية والواقعية وتحقيق الطموحات والمكانة في العمل أو الحياة الاجتماعية والزواج والإنجاب تجعل الفرد في هذه المراحل العمرية أكثر انضباطا والتزاما بالقيم الاجتماعية والتقاليد وأكثر هدوءا واتزانا من النواحي النفسية والانفعالية، إضافة إلى أن القوى البدنية والحركية والحسية إبان هذه المراحل العمرية التالية يكون الخلل العضوي أو الوظيفي أقل بكثير مما يحدث في المراحل العمرية التالية. لذلك فإن الباحث يرى في هذه العوامل المختلفة ما يجعل الراشدين ومن هم في أواسط العمر أكثر تقديرا لذواتهم وأكثر فهما لمكانة الآخرين من حولهم ومكانة ذواتهم في الوقت نفسه.

كما أن المعالجة الإحصائية لنتائج الدراسة تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات الدرجات الخاصة بالأنماط المتقاربة والأنماط المتباعدة في مفهوم الذات في عينتي الدراسة في أعمار الرشد المبكر وأواسط العمر، بينما الفروق الدالة إحصائيا غير متوافرة في عينتي الشيخوخة والمسنين.

ووجود هذه الفروق في مراحل العمر. . . الرشد المبكر ووسط العمر، يمكن أن يفسر على قدرة الفرد في هذه المراحل العمرية على تقدير جوانب القوة والضعف في شخصيته، أو بمعنى آخر القدرة على تحديد الخصائص والسمات الإيجابية والسلبية في البناء الشخصي، وهي التي وضعت في هذه الدراسة بالأنماط المتقاربة والأنماط المتباعدة في مفهوم الذات.

وفي نتائج المعالجة الإحصائية لهذه الدراسة، ما يفيد أن الشيوخ والمسنين أقل قدرة على فهم الذات من المراحل العمرية المبكرة، بل إن التفريق لديهم بين الأنماط المتقاربة والأنماط المتباعدة في مفهوم الذات ليس له دلالة إحصائية. وقد سبق إيضاح تفسير ذلك فيما يعرف بالخلط أو التشويش بين جوانب البناء الشخصي عند المتقدمين في أعمارهم.

ولا شك أن الظروف البيئية والذاتية عند المتقدمين في أعمارهم، قد تكون السبب في إيجاد الخلل والاضطراب والقلق والتوتر الدائب الذي يعاني منه الشيوخ والمسنون، وحيث يترتب عن ذلك إضعاف طاقاتهم العضوية والوظيفية والحيوية، وهذا بدوره يؤدي إلى إضعاف سيطرتهم على استقرار الحياة وغياب الأدوار والمكانة الاجتماعية، وفي هذا كله ما يضعف من تقدير الذات، وتقليل قيمة الذات، بل حسبما أشير من قبل خفض عزة النفس.

الجوانب التطبيقية للدراسة

من المتفق عليه أن هناك ضغوط متعددة تواجه الكبار وخاصة في مرحلة الشيخوخة، وحيث تتباين الفروق فيما يعانيه المسنون من زيادة حدة فاعلية هذه الضغوط.

ومن أهم الضغوط النفسية التي تواجه الشيوخ والمسنين الظروف البيئية المحيطة ممثلة في المجتمع، الذي قد يؤثر في زيادة حدة هذه الضغوط، حيث يحدث:

- التقليل من قيمة دور وفاعلية المسنين
- قيود التقاعد عند بعض المسنين قبل الأوان
- عدم توفير أنشطة اجتماعية أو ثقافية يمارسها المسن خلال حياته اليومية الرتيبة
- افتقاد الأقارب والأصدقاء في بعض الأحيان
- خروج الأبناء عن منزل الأسرة عقب زواجهم وتكوينهم لأسر مستقلة

هذا بالإضافة إلى الاختلالات أو الإعاقات البدنية والحسية والحركية والعقلية أحيانا، مما يضاعف من الخلل والاضطراب وعدم الاستقرار النفسي الذي يعاني منه أغلبية الشيوخ والمسنين.

ولا شك أن هذه المشكلات والتغيرات تعمل على تقليل كفاءة الشيوخ والمسنين على مواجهة الضغوط والسيطرة عليها وفقدان القدرة على فهم الذات.

ومن المتفق عليه أن هناك البرامج الصحية، والأنظمة الغذائية التي يمكن أن تفيد في الوقاية من الاختلالات النفسية التي تواجه الفرد في شيخوخته، إضافة إلى أن الرعاية الطبية

الشاملة للمتقدمين في السن تعتبر أمرا حيويا.

هذا ويمكن أن يكون الاهتمام بالظروف الجسمية في الشيخوخة والتي تؤثر بدورها على الاضطرابات النفسية والعقلية من الأمور التي توضع في الحسبان عند وضع البرامج الوقائية والعلاجية لمشكلات الشيخوخة.

هذا ونود أن نضيف إلى أن فقدان القدرة على فهم الذات، وإحساس المسن بأنه عديم القيمة، إضافة إلى فقدانه القدرة على الاستمتاع بالحياة وشعوره بفقدان الهدف من الحياة، كل هذا من شأنه إحداث ما يعرف بذهان الشيخوخة، إضافة إلى مبالغة المسنين في الاستجابة لأغراض مرضية جسمية ــ قد لا تكون في الواقع خطيرة أو معوقة، وانشغال البعض من المسنين أيضا بالسيرة الماضية، مما يعطل إعاقة تكوين علاقات جديدة والتكيف لأسلوب الحياة الجديدة عند الوصول إلى سن الشيخوخة.

كل هذا لا بد من وضعه في الحسبان عند تقديم الرعاية النفسية والاجتماعية... العلاجية منها والوقائية... ومن أجل حياة أكثر توافقا للشيوخ والمسنين، مصداقا لقول المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم: «ما أكرم شاب شيخا من أجل سنه، إلا قيض الله له عند سنه من يكرمه.»

دراسات مقترحة

من الواضح أن هذه الدراسة لم تتعرض لإيضاح الفروق بين أفراد العينات من الكبار لمفهوم الذات وفقا لطبيعة أو نوع العمل أو المهنة، بل اقتصرت الدراسة على إيضاح الفروق تبعا لمراتب ومراحل العمر الزمني عند الكبار. وقد اتضح أن عامل العمر الزمني وخاصة عند التقدم في العمر يضعف من قدرة الفرد على تحديد مفهوم الذات. وبطبيعة الحال هناك الفروق الفردية بين الشيوخ المسنين في التحديد الدقيق لمفهوم الذات.

ومن الناحية المنطقية يجب ألا نحدث تعميما للنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة بالنسبة للمجتمع الأصلي للشيوخ والمسنين بل إنه يجب التحفظ في هذا التعميم، إذ إن

نتائج هذه الدراسة تمثل مؤشرات لدراسات يرجى أن تكون أكثر إثراء لتحديد مفهوم الذات عند المتقدمين في العمر.

لذلك يقترح أن تشتمل الدراسات اللاحقة على عينة أكثر اتساعا وتنوعا بحيث تمثل المجتمع الأصلي للشيوخ والمسنين تمثيلا صادقا، أي عينة ممثلة لقطاع عريض من المتقدمين في أعمارهم، لإيجاد الفروق الفردية في مفهوم الذات وفقا لعوامل ومتغيرات تختص بجوانب متعددة تؤثر على حياة المتقدمين في أعمارهم مثل:

- المستوى المعرفي (الأميون من الشيوخ والمسنون والمثقفون منهم)
- المستوى الصحي (الذين يعانون من اضطرابات عضوية والأصحاء بدنيا)
- المستوى الاقتصادي (الذين يعانون من ظروف اقتصادية صعبة والذين لديهم الإمكانات المادية والاقتصادية التي توفر لهم رخاء العيش)
- المستوى الحضاري (الذين يعيشون في البادية والقرى وأولئك الذين يعيشون في المدن)
- المستوى المهني (الذين لم تتح لهم فرص العمل أو المهن قبل وصولهم إلى عمر الشيخوخة وأولئك الذين كانوا يعملون لمدى زمن طويل وأحيلوا إلى التقاعد)
- المستوى الاجتماعي (الذين يمضون حياة الشيخوخة في دور الإيواء ودور الرعاية الاجتماعية وأولئك الذين يعيشون بين أسرهم وذويهم)
- الجنس (وحيث تكون الشيخوخة المبكرة عند النساء ووصولهن إلى سن اليأس اعتبارا من سن الأربعين حتى الخمسين، بينما الشيخوخة الزمنية عند الذكور تبدأ في عمر متأخر حوالي الستين من العمر فصاعدا).

وقد تكون نتائج هذه الدراسات الشاملة، ما تؤدي إلى إيضاح أوضاع تقدير ومفهوم الذات عند قطاع عريض، ووفق متغيرات متعددة من المتقدمين في أعمارهم، بهدف التوصل إلى فهم المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجه الشيوخ والمسنين، ومن أجل التخفيف من آثار الاختلالات التي تواجههم ولضمان حسن التوافق النفسي والاجتماعي لديهم.

وبعد... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملحق (١)
استبانة هوية الذات

جامعة الملك سعود
كلية التربية ـ قسم علم النفس

اقتباس وإعداد:
د. عبدالمجيد سيد أحمد منصور
أستاذ مشارك.

تتضمن الاستبانة التالية مجموعة من العبارات التي توضح كيفية تقديرك لهويتك. والاستبانة في صورة مجموعات (ست عشرة مجموعة) مكونة من ثلاث عبارات وعليك أن تضع علامة (√) علامة واحدة فقط، داخل القوسين أمام العبارة الواحدة من كل ثلاث عبارات، والتي تجد أنها تحدد وتنطبق تماما على هوية الذات لديك.

ليس بالضرورة أن تكتب اسمك، ولكنه من الضروري المعاونة في كتابة البيانات التالية والإجابة عن كل المجموعات المكونة للاستبانة:

* تاريخ الميلاد شهـــر سنـــة

(ليس بالضرورة تحديد يوم الميلاد إلا إذا كنت متأكدا من معرفته).

وفيما يلي عبارات الاستبانة ـ لاحظ كما أشرنا من قبل أن كل مجموعة تتكون من ثلاث عبارات فقط، وأنه عليك وضع علامة (√) داخل القوسين للعبارة الواحدة فقط التي تتوافق وخصائص هويتك بالضبط في كل مجموعة.

(١)	أشعر أن الناس من حولي يفكرون دائما في أحوالي	( )
	أشعر بأنني شخص مهم للغاية	( )
	دائما أعطى نصائحي للآخرين	( )
(٢)	لدي القدرة على العناية بنفسي	( )
	أنا إنسان أحب منافسة الآخرين	( )
	أستطيع أن أكون غير مبال ولا أشعر بالآخرين من حولي	( )
(٣)	إنني صريح وأمين مع الناس	( )
	أقوم بانتقاد الناس الآخرين	( )
	دائما أغضب مع الناس من حولي	( )
(٤)	إذا اقتضت الضرورة فإنني أشكو مما يضايقني	( )
	عادة ما أصر على المناقشة إذا شعرت بأنني على صواب فيما أتحدث عنه	( )
	في بعض الأحيان أكون متمردًا وأشعر بالمرارة تجاه شيء معين	( )
(٥)	إذا اقتضت الضرورة يمكن أن أكون مطيعا للآخرين	( )
	عادة ما أوافق وأستسلم لآراء الآخرين دون اعتراض أو احتجاج	
	في أعم الأحوال أشعر بالضعف وعدم تقديم العون للآخرين	( )

(٦)	أشعر بتقدير ما يقوم به الناس تجاهي	( )
	دائما ما تقدم لي المعاونة من الناس الآخرين	( )
	يصعب على أن أعيد الحديث في موضوع سبقت مناقشته	( )
(٧)	أشعر بأنني إنسان متعاون	( )
	أرغب في أن أكون محبوبا من الآخرين	( )
	أتفق مع كل ما يقوله الآخرون من حولي	( )
(٨)	أراعي شعور الآخرين	
	أشعر بأنني رقيق وصاحب قلب حنون	( )
	أشعر بأنني أخضع نفسي كثيرا لمشاعر الآخرين	
	أتصف بعدم كظم الغيظ وقلة الصبر عند مواجهة الخطأ من الآخرين	( )
(٩)	أستمتع بأن أكلف بقضاء أشياء معينة	( )
	أشعر بأنني رئيس جيد	( )
	أشعر بأنني أميل إلى السيطرة والرغبة في إخضاع الآخرين إلى أبعد حد	

(١٠)	إنني إنسان أحترم ذاتي	( )
	أشعر بالاستقلالية وتقدير ذاتي	
	إنني فخور بنفسي ومقتنع بذاتي	
(١١)	أتصف بالحزم ولكنني أشعر بالاعتدال في علاقاتي مع الناس الآخرين	( )
	لدي القدرة على الاقتراب وإيجاد علاقات مع الآخرين إذا اقتضت الضرورة	( )
	أتصف بعدم كظم الغيظ وقلة الصبر عند مواجهة الخطأ من الآخرين	( )
(١٢)	دائما أشعر بخيبة الأمل في التعامل مع الآخرين	( )
	أتصف بالحساسية الشديدة ومن السهولة أن أشعر بالحرج من الآخرين	( )
	يصعب للغاية أن أثق في أي فرد من حولي	( )

(١٣)	أستطيع أن أنتقد نفسي وأعدد أخطائي	( )
	من السهل أن أشعر بمضايقات الآخرين	( )
	دائما ما أشعر بالجبن والخجل	( )
(١٤)	أشعر بأني موضع الثقة من الآخرين	( )
	أفضل أن أترك الناس يصدرون قراراتهم فيما يختص من شؤون	( )
	أصدق كل ما يقوله الناس من حولي	( )
(١٥)	أشعر بأنني شخص صديق لكل الناس	( )
	أشعر بأنني محبوب ويفهمني الناس	( )
	أحب كل فرد من حولي	( )
(١٦)	بصفة عامة أعد نفسي من الأفراد الذين يعاونون غيرهم من الناس	( )
	عادة ما أرعى شؤون الآخرين	( )
	أشعر بأنني أفسد الناس من حولي لرقة مشاعري تجاههم	( )

ملحق (٢)

مفتاح التصحيح لاستبانة «هوية الذات»

فيما يلي مفتاح التصحيح في الاستبانة التي استخدمت تحت عنوان self sort task من وضع ليرى Leary في ١٩٥٧م ومراجعة ويلي Wylie في ١٩٧٤م.

وتعديل مفتاح التصحيح في الاستبانة المقتبسة في هذه الدراسة، وحيث تتكون

الاستبانة من ست عشرة مجموعة من الأنماط المتقاربة والمتباعدة في مفهوم الذات وكل نمط يشمل ثلاث عبارات موضحة أمامها درجات التصحيح في المقياس الأصلي وما يقابلها من درجات في المقياس المقتبس المستخدم في هذه الدراسة.

رقم مجموعات الأنماط	كل مجموعة تحوي ثلاث عبارات أمام كل عبارة الدرجة الخاصة بها	درجة التصحيح في المقياس الأصلي	درجة التصحيح في المقياس المقتبس	رقم مجموعات الأنماط	كل مجموعة تحوى ثلاث عبارات أمام كل عبارة الدرجة الخاصة بها	درجة التصحيح في المقياس الأصلي	درجة التصحيح في المقياس المقتبس
١	النجاح*	(+٢) (+١) (٠)	(٥) (٤) (٣)	٩	القسوة*	(+١) (+٢) (-٢)	(٤) (٥) (١)
٢	الاستغلالية**	(+٢) (-١) (-٢)	(٥) (٢) (١)	١٠	عشق الذات**	(+٢) (+١) (٠)	(٥) (٤) (٣)
٣	العدائية**	(+٢) (٠) (-١)	(٥) (٣) (٢)	١١	الحزم (المعاملة القاسية)**	(+٢) (+١) (-١)	(٥) (٤) (٢)
٤	الارتياب (قلة الثقة)**	(+١) (+١) (-١)	(٤) (٤) (٢)	١٢	الارتياب (قلة الثقة)**	(٠) (-٢) (-٢)	(٣) (١) (١)
٥	الضعف**	(+١) (-١) (-٢)	(٤) (٢) (١)	١٣	الماشوسية (حب التعذيب)**	(+١) (-١) (-١)	(٤) (٢) (٢)
٦	الامتثال والانسجام مع الآخرين*	(+١) (٠) (٠)	(٤) (٣) (٣)	١٤	الثقة*	(+٢) (-١) (-١)	(٥) (٢) (٢)

٧	التعـاون (المشاركة)**	(+٢) (٠) (٠)	(٥) (٣) (٣)	١٥	الحب الطاهر العنيف**	(+٢) (+٢) (+١)	(٥) (٥) (٤)
٨	الرقة (الشعور (الطيب)*	(+٢) (+١) (-١)	(٥) (٤) (٢)	١٦	الكرم (الشهامة)*	(+١) (+١) (+٢)	(٤) (٤) (٥)

* تمثل الأنماط المتقاربة

** تمثل الأنماط المتباعدة

المراجـع

[١] English, O.S., and G.H. Parson. *Emotional Problems of Living*. New York: W. W. Norton, 1956.

[٢] Kay, H. "Theories of Learning and Aging." In *Handbook of Aging and the Individual*, ed. James E. Birren. Chicago: University of Chicago, 1969.

[٣] Talland, G.A. *Human Aging and Behavior*. New York: Academic Press.

[٤] أبو علام، العادل محمد. *قياس الثقة بالنفس عند الطالبات في مراحل الدراسة الثانوية والجامعية*. الكويت: مؤسسة علي الصباح، ١٩٧٨م.

[٥] بهادر، سعدية. *من أنا؟* الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، برنامج كاتب وكتاب، ١٩٨٣م.

[٦] Black, K. *The Mentally Retarded*. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, 1976.

[٧] زيد، عبدالله، وعلي عباس الكيلاني. «الفروق في مفهوم الذات بين الأيتام وغير الأيتام في عينة من الأطفال الأردنيين.» *مجلة دراسات الجامعة الأردنية*، مج٨، ع١ (١٩٨١م)، ٣٣-٥٤.

[٨] Combs, A.W. "Some Observations on Self-Concept Research and Theory." In *Self-Concept Advances in Theory and Research, ed.* M.O. Lynch et al. Cambridge, Mass.: Ballinger, 1981.

[٩] Gergen, K.J. "Theoretical Issues in Self-Concept." In *Self-Concept Advances in Theory and Research*, ed. M.O. Lyneh et al. Cambridge, Mass.: Ballinger, 1981.

[١٠] غيث، محمد عاطف. *قاموس علم الاجتماع*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

[١١] Epstein, S. "The Self-Concept Revised, or a Theory of Theory." *American Psychologist*, 28 (1973), 404-16.

[١٢] Bannister, D., and J. Agnew. "The Child's Construing of Self." In *Nebraska Symposium on Motivation*, ed. J.A. Cole. Lincoln: University of Nebraska Press, 1976.

[١٣] Birren, James E. "Principles of Research on Aging." In *Handbook of Aging and the Individual*, ed James E. Birres. Chicago: Universityh of Chicago, 1969.

[١٤] Bromley, D.B. *The Psychology of Human Aging*. Penguin Books.

[١٥] Kallmann, F., and L.F. Jarvik. In *Handbook of Aging and the Individual*, ed. James E. Birren. Chicago: University of Chicago, 1969.

[١٦] Florine, L., S. Richard, and P.Peterson. *Aging and Personality*. New York: John Wiley, 1962.

[١٧] Heron, A., and Sheila Crown, *Age and Function*. London: J&A. Churchill, 1967.

[١٨] Schaie, W.K. "A Field Theory Approach to Age Changes in Cognitive Behaviour." *Vita Humana*, 5 (1962), 129-41.

[١٩] Lowe, Gordon R. *The Growth of Personality from Infancy to Old Age*. Penguin Books, 1972.

[٢٠] Erickson, E.H. *Childhood and Society*. New York: Norton, 1950.

[٢١] السيد، فؤاد البهي. *الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة*. ط٤. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.

[٢٢] غنيم، سيد محمد. *سيكولوجية الشخصية*. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٥م.

[٢٣] Allport, G. *Pattern and Growth in Personality*. New York: Holt, Rinehart and Winston, 1961.

[٢٤] جابر، عبدالحميد جابر، ومحمد مصطفى الشعيبي. ج. *البورت ـ الصيرورة ـ نمو الشخصية*. ١٩٦٣م.

[٢٥] Wylie, R. *The Self-Concept*. Lincoln: Univ. of Nebraska Press, 1961.

[٢٦] Ueda, T., K. Jamase, and S. Aizaki. "A Comparison of the Self-Concept between Deliguentgs and Normals." *Japanese Journal of Clinical Psychology*, 6, No. 3(1967), 64-176.

[٢٧] Dorn, D.S. "Self-Concept, Alienation and Anxiety in Contraculture and Subculture: Research." *J. Criminal Law, Criminology & Police Science*, 59, No. 4(1968), 531-35.

[٢٨] Chassin, L., and R.D. Young. "Salint Self-Conception in Normal and Deviant Adolescents." *Adolescence* ,16, No. 63 (1981), 613-20.

[٢٩] Montague, J.C., and B.N. Cage. "Self-Concept of Institutional and Non-Institutional Educable Mentally Retarded Children." *Perceptual and Motor Skills, 38*, No. 3 (1974), 977-78.

[٣٠] Lindowski, D.C., and M.A. Dunn. "Self-Concept and Acceptance of Disability." *Rehabilitation Counselling Bull.*, 18, No. 1(1974), 28-32.

[٣١] Kohutis, H. *The Restoration of the Self.* New York: International Universities Press, 1975.

[٣٢] Rosenberg, M. *Conceiving the Self.* New York: Basic Books, 1979.

[٣٣] الشماع، نعيمة. *الشخصية*. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩م.

[٣٤] Bernadette, M.G., and J.D. Williamson. "Differences Between Men and Women of Selected Tennessee Self-Concept Scales." *Psyohological Reports*, 55 (1984), 939-42.

[٣٥] Wylie, R. *The Self-Concept.* Lincoln: University of Nebraska Press, 1974.

[٣٦] Leary, J. *Interpersonal Diagnosis of personality.* New York: Ronald Press, 1951.

The Concept of the Self in Old Age

Abd al-Majid Sayyid Ahmad Mansur
Associate Professor, Department of Psychology
College of Education, King Saud University
Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. During old age some organic, biological and functional changes occur. Such changes reformulate the personality structure of old age, during which older people suffer from psychological and social maladjustment.

There are individual differences in adjustment during old age, according to acceptance or refusal of social, health and psychological changes surrounding it. Usually a person in old age tries to adapt himself to such changes. He may suffer from continuing anxiety, because of which he is unable to form a defined self-concept, or he may lose self-trust. To measure self-concept in adulthood, the researcher translated into arabic "Leary's" measurement which is known as "self-sort task" revised by Willey.

The researcher called the measurement of the study "Questionnaire of Self-Identity." In his translation in to Arabic, he tested the suitability of the items to saudi Arabia environment.

The researcher realizes the realibility and the validity of the measurment before its application on the main sample of the research.

The main sample consisted of 183 persons of ages: early adulthood, middle-age, old age and senium. Upon finding out statistical coefficients, it was obvious that there are statistical significances between the ages of the sample groups, concerning self-concept.

The researcher explained the results, especially between old ages, due to the deteriorations that happen in the organic, functional and biological forces among old people. Such forces lessen the stability of life that faces older people, beside the absence of their social role and prestige. Accordingly such circumstances lessen their energy for self-understanding and self-comprehension as they face self-devaluation, and sometimes self-abasement. Finally the researcher explained the application steps of this study.